ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من كتاب

أعيان العصر وأعوان النصر

تأليف

خليل بن أيبك الصفدي

المتوفى سنة ٧٦٤ هـ

الجزء الأول

نسخة محققة

تطبع لأول مرة عن مخطوط

تحقيق

فالح أحمد البكور

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

وَيَقْطَعُ الأرضَ سَعْياً مِنْ غَيْرِ مَا قَدَ مَيْنِ

قلت: نظم رائق، ولفظ يخجل الحدائق، ولكن ليست مقاصده في هذا اللغز مليحه، ولا معانيه صحيحه.

وأحسن منه قول محمد بن شرف القيرواني: [الطويل]

وما بالغُ في نَوْمه ألفَ لُقْمةٍ ولقمتُهُ أضعافُ أضعافِ وَزْنِهِ

إذا ملأ المَأكولُ جَنْبَيْهِ لم يُقِمْ سِوى لحظةٍ أو لحظتين بَبَطْنِهِ

١١٩-[ابن تيمية](١)

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، أبي القاسم الشيخ الإمام العالم العلامه المفسر، المحدث المجتهد الحافظ شيخ الإسلام، نادرة العصر، فريد الدهر، تقي الدين، أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين، ابن الإمام مجد الدين أبي البركات بن تيميه.

سمع من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبدو ابن أبي الخير وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين والقاسم الاربلي وابن علان، وخلق كثير وبالغ واكثر وقرأ بنفسه على جماعة.

وانتخب ونسخ عدة أجزاء وستن ابي داود، ونظر في الرجال والعلل، وصار من ائمة النقد، ومن علماء الاثر مع التدين والتاله ثم أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه، تحول به أبوه من حرّان إلى دمشق سنة سبع وستين وستمائه، وتيمية لقب لجده الاعلى، تمذهب للامام احمد ابن حنبل، فلم يكن أحد في مذهبه انبه ولا انبل، وجادل وَجالد شجعان اقرانه، وجدل خصومه في وسط ميدانه، وفرج مضايق البحث بادلة قاطعة، ونصر أقواله في ظلمات الشكوك بالبراهين الساطعة، كان السنة على رأس لسانه، وعلوم الاثر مساقة في حواصل جنانه، وأقوال العلماء محلوة نصب عيانه، لم أرأنا ولا غيري مثل استحضاره، ولا مثل سبقه الى الشواهد وسرعه إحضاره، ولا مثل عدوه الحديث الى اصله الذي فيه نقطة مداره، وأما علم الأصلين فقهاً وكلاما، وفهماً واعلاما، فكان عجباً لمن يسمعه، ومعجزاً لمن يعد ما يأتي به أو يجمعه، ينزل الفروع منازلها من أصولها، ويرد القياسات إلى مأخذها من محصولها، وأما الملل والنحل، ومقالات أرباب البدع الاول، ومعرفة أرباب المذاهب، وما خصّوابه من الفتوحات

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٤٤).

والمواهب، فكان في ذلك بحراً يتموّج، وسهماً ينفذ على السواء لا يتعوج، واما المذاهب الأربعة فاليه في ذاك الإشاره، وعلى ما ينقله الإحاطه والإداره، وأما نقل مذاهب السلف، وما حدث بعدهم من الخلف، فذاك فنه، وهو في وقت الحرب مجنه، قل أن قطعه خصمه الذي تصدى له وانتصب، أو خلص منه مناظره إلا وهو يشكو من الاين والنصب، واما التفسير فيده فيه طولى، وسرده فيه يجعل العيون اليه حولاً، إلا أنه انفرد بمسائل غريبه، ورجح فيها أقوالا ضعيفة عند الجمهور معيبه، كاد منها يقع في هُوّه، ويسلم منها لما عنده من النيّة المرجوه، والله يعلم قصده، وما يترجح من الأدلة عنده، وما مر عليه شيء كمسئلة الزياره، ولا شن عليه مثلها اغاره، دخل منها الى القلعة معتقلا، وجفاه صاحبه وقلا، وما خرج منها إلا على الآله الحدبا، ولادرج منها إلا البقعة الجدبا، والتحق باللطيف الخبير، وولي الثناء عليه كنسر العبير.

وكان ذا قلم يسابق البرق إذا لمع، والودق إذا همع، يملي على المسئلة الواحدة ما شاء من رأس القلم، ويكتب الكراسين والثلاثة في قعدة وحَدّ ذهنه ما كل ولا انثلم، قد تحلى بالمحلى، وتولى من تقليده ما تولى، فلو شاء أو رده عن ظهر قلب، وأتى بجملة ما فيه من الشناع والثلب، وضيع الزمان في رده على النصارى والرافضة، ومن عاند الدين أو ناقضه، ولو تصدى لشرح البخاري أو لتفسير القرآن العظيم، لقلد أعناق أهل العلوم بدر كلامه النظيم، وكان من صغره حريصاً على الطلب، مجدا على التحصيل والدأب، لا يؤثر على الاشتغال لذه، ولا يرى أن تضيع لحظة منه في البطالة فذه، يذهل عن نفسه، [٦٦] ويغيب في لذة العلم عن حسه لا يطلب أكلاً إلا إذا حضر لديه، ولا يرتاح الى طعام ولا شراب في ابرديه، قيل أن أباه واخاه وأهله وأخرين ممن يلوذون بظله، سألوه أن يروح معهم يوم سبت ليتفرج، فهرب منهم وما الوى عليهم ولا عرج، فلما عادوا آخر النهار لاموه على تخلفه، وتركه لاتباعهم وما في انفراده من تكلفه، فقال انتم ما تزيّد لكم شيئاً ولا تجدد، وأنا حفظت في غيبتكم هذا المجلد، وكان ذلك كتاب جنة الناظر، وجنة المناظر، وهو مجلد صغير، وأمره شهير، لا جرم أنه كان في أرض العلوم حار. . . وهو همام، وعلومه كما يقول الناس تدخل معه الحمام، هذا الى كرم يضحك البرق منه على غمائمه، وجود ما يصلح حاتم أن يكون في فص خاتمه، وشجاعة يفر منها قسوره، وإقدام يتأخر عنه عنترة.

دخل على محمود غازان وكلمه كلاماً غليظاً بقوه، وأسمعه مقالا لا يحمله الابوّة من النبوّة. وكان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة قد قام عليه جماعه من الشافعيه وأنكروا عليه كلاماً في الصفات وأخذوا فتياه الحمويه وردوا عليه فيها وعملوا له مجلساً فدافع

الأفرم عنه ولم يبلغهم فيه ارباً، ونودى في دمشق بإبطال العقيدة الحمويه فانتصر له جاغان المشد وكان قد منع من الكلام ثم أنه جلس على عادته يوم الجمعة وتكلم ثم حضر عنده قاضي القضاة إمام الدين وبحثوا معه وطال الامر بينهم ثم رجع القاضي إمام الدين وأخوه جلال الدين وقالا: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئا غزرناه، ثم أنه طلب الى مصر هو والقاضي نجم الدين ابن صصرى وتوجها إلى مصر في ثاني عشر شهر رمضان سنة خمس وسبع مائه فانتصر له الامير سيف الدين سلاّر وحط الجاشنكير عليه، وعقدوا له مجلساً انفصل على حبسه فحبس في خزانه البنود، ثم نقل إلى الإسكندرانية في صفر سنة تسع وسبع مائه ولم يمكن أحد من أصحابه من التوجه معه، ثم أفرج عنه وأقام بالقاهرة مدة ثم اعتقل أيضاً ثم أفرج عنه في ثامن شوال سنة تسع وسبع مائه اخرجه الناصر لما ورد من الكرك وحضر الى دمشق، فلما كان في يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان سنة تسع عشره وسبع مائه جمع الفقهاء والقضاة عند الامير سيف الدين تنكز وقرأ عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ تقي الدين بسبب فتياه في مسألة الطلاق، وعوتب على فتياه بعد المنع وانفصل المجلس على توكيد المنع، ثم أنه في يوم الخميس ثاني عشر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مائه عقد له مجلس بدار السعاده وعاودوه في فتيا الطلاق عليها وعاتبوه، لأجلها ثم أنه حبس بقلعة دمشق وأقام بها الى يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة احدى وعشرين وسبع مائه، فاخرج من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان وتوجه إلى منزله وكانت مدة سجنه أشهر وثمانية عشر يوماً.

ولما كان في يوم الاثنين بعد العصر سادس شعبان سنة ست وعشرين وسبع مائه في أيام قاضي القضاة جلال الدين القزويني تكلموا معه في مسألة الزيارة، وكتب في ذلك الى مصر فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة.

فلم يزل بها إلى أن مات رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين عشري ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائه بقلعة دمشق في القاعه التي كان بها محبوساً.

ومولده بحرّان سنة إحدى وستين وستمائه.

وأول ما اجتمعت أنا به كان في سنة ثمان عشره او سبع عشره وهو بمدرسته في القصّاعين بدمشق المحروسه، وسألته مسأله مشكلة في التفسير ومسأله مشكلة في الإعراب ومسألة مشكلة في الممكن والواجب. وقد ذكرت له ذلك في ترجمته في تاريخي الكبير، ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات وحضرت دروسه في الحنبليه، فكنت أري منه عجباً من عجائب البر والبحر ونوعا فرداً و شكلاً غريباً [٦٧] وكان [كثيراً]ما ينشد قول ابن صردر: [المتقارب]

تسموتُ النفوسُ بأوْصَابِها   ولم تشكُ عوَّادها ما بِهَا

وما أنصفَتْ مهجة تشتكي أذاها إلى غير أحبابِهَا

وينشد أيضاً: [الكامل]

مَنْ لم يُقَذو يُدسَّ في خيْشُوقِهِ رهَجُ الخميسِ فلَنْ يَقودَ خميساً

رأيته في المنام بعد موته رحمه الله تعالى كأنه في جامع بني أمية وأنا في يدي صورة عقيدة ابن حزم الظاهري التي ذكرها في أول كتاب المحلي وقد كتبتها بخطي وكتبت في آخرها: [الوافر]

وهذا نصُّ ديني واعتقادي وغيري ما يَرَى هذا يجوُز

وقد أوقفته على ذلك فتأملها ورأها وما تكلم بشيء

ذكر شيء من تصانيفه:

«قاعده في الاستعاذه»و**«قاعده في البسملة»**قاعده في قوله تعالى «اياك نعبدوا واياك نستعين»**«قطعة كبيرة من أول سورة البقرة» في قوله تعالى: «ومن الناس من يقول أمنا بالله واليوم الآخر»**نحو ثلاثة كراريس، وفي قوله تعالى**«مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً»**نحو كرا ستين، وفي قوله تعالى**«يا أيها الناس اعبدوا ربكم»**سبع كراريس، وفي قوله تعالى**«الامن سفه نفسه»**كراس، **«آية الكرسي»** كراسان، وغير ذلك من سورة البقرة منه آيات محكمات الى أخرها نحو مجلد، **«شهد الله أنه لا إله الا هو»**سته كراريس، **«ما أصابك من مصيبة»**عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران، **«تفسير المائدة»**مجلد كبير، **«يا أيها الذين أمنوا اذا قمتم الى الصلاة»ثلاث كراريس، «وإذا أخذ ربك من بني آدم»** سبع كراريس، **«قواعد سورة يوسف»**مجلد كبير، **«سورة النور»**مجلد لطيف، **«سورة تبت والمعوذتين»«سورة الكافرون»**، **«سورة الاخلاص»**مجلد، **«سورة القلم وانها أول سورة أنزلت تضمنت أصول الدين» مجلد، «سورة لم يكن»**وغير ذلك من آيات مفرقه،

كتب الاصول

الاعتراضات المصرية على الفتيا الحمويه**«أربع مجلدات»** أملاه في الجب، **«بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلاميه»** وربما سماه **«تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس»**، **شرح«أول»** المحصل للرازي بلغ ثلثه مجلد، شرح بضعة عشر مسألة من**«الاربعين»**للامام فخر الدين الرازي، **«تعارض العقل والنقل» أربع مجلدات، «جواب ما أورد كمال الدين ابن الشريشي»**مجلد، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»ثلاث مجلدات، **«منهاج الاستقامه»**، **«شرح عقيدة الاصبهاني»**مجلد، **«نقض الاعتراض عليه لبعض المشارقه»** أربع كراريس، **«شرح أول كتاب الغزنوي»**

مجلد، «الرد على المنطلق»مجلد، رد آخر لطيف «الرد على الفلاسفة»مجلدات، «قاعدة في القضايا الوهمية»، «قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى»، «جواب الرسالة الصفدية»، «جواب في نقض قول الفلاسفة أن معجزات الأنبياء قوى نفسانيه»، «اثبات المعاد والرد على ابن سينا»، «شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول»، «ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات»مجلدان، «قاعدة في الكليات» مجلد لطيف، «الرسالة القبرسيه»، «رسالة أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والائمة المقتدى بهم»، «مسألة ما بين اللوحين كلام الله»، «تحقيق كلام الله لموسى»، «هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ»، «الرسالة البعلبكة»، «الرسالة الازهرية»، «القادرية» «البغدادية»، «أجوبة الشكل والنقط»، «إبطال الكلام النفساني» أبطله من نحو ثمانين وجها، «جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت»، وله في«اثبات الصفات واثبات العلو والاستواء»مجلدات، «المراكشيه»، «صفات الكمال والضابط فيها»، «أجوبه في مباينه الله تعالى لخلقه»، «جواب في الاستواء وابطال [٦٨] تأويله بالاستيلا»، «جواب من قال لا يمكن الجمع بين اثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه»، «أجوبة كون العرش والسموات كريه وسبب قصد القلوب جهة العلو»جواب كون الشيء في جهة العلو مع انه ليس بجوهر ولا عرض معقولا ومستحيل»، «جواب هل الاستواء والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب سماه الاربليه»، «مسأله النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع»مجلد لطيف، «شرح حديث النزول»في أكثر من مجلد، «بيان حل إشكالات ابن حزم الواردة على الحديث»، «قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعيه»مجلد، «الكلام على نقض المرشدة»، «المسائل الاسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية ما تضمنه حلول الحكم من الكفر والالحاد والاتحاد والحلول»، «جواب في لقاء الله»، «جواب دونه النساء ربهن في الجنة»، «الرسالة المدنية في الصفات النقليه»، «الهلاوؤنية»جواب ورد على لسان ملك التتار، مجلد، «قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية» مجلد «رد على الروافض في الامامة»لابن مطهر، «جواب في حسن ارادة الله بخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة ام لغير علة»، «شرح حديث فحج آدم موسى»، تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، «تناهي الشدائد في اختلاف العقائد»كتاب«الايمان» شرح حديث جبريل في الإسلام، «والايمان في عصمة الأنبياء فيما يبلغونه»، «مسألة في العقل والروح في المقربين هل يسألهم منكر ونكير»، «هل تعذب الروح مع الجسد في القبر» وهل تفارق البدن بالموت اولا، «الرد على أهل كسروان في فضل أبي بكر وعمر على غيرهما»، «قاعده في فضل معاويه وفي ابنه يزيد انه لا يسب»، «في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس»، «في كفر النصيرية»، «في جواز قتال الرافضه»، «في بقاء الجنة والنار وفنائهما»وهو آخر ما صنفه في القلعة وقد رد عليه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي.

كتب اصول الفقه:

«قاعدة غالبها أقوال الفقهاء»مجلدان، «قاعده كل حمد وذم من المقالات لا يكون إلا من الكتاب والسنة شمول النصوص للأحكام» «قاعدة في الإجماع»وأنه ثلاثة أقسام، «جواب في الإجماع وخبر التواتر»، «قاعدة في أن خبر الواحد يفيد اليقين» «قاعدة في كيفية الاستدلال والاستدراك على الاحكام بالنص والاحكام»، في«الرد على من قال أن الادلة القطعية لا تفيد اليقين، «قاعده فيما يظن من تعارض النص والإجماع»، «موآخذة لابن حزم في الإجماع»، «قاعده في تقرير القياس»، «قاعده في الاجتهاد والتقليد في الإجماع»، «رفع الملام عن الائمة الاعلام»، «قاعدة في الاستحسان»، «وصف العموم والاطلاق»، «قواعد في أن المخطي في الاجتهاد لايلام»، «هل العامي يجب عليه تقليد مذهب معين»، «جواب في ترك التقليد فيمن يقول مذهبي مذهب النبي عليه السلام وليس أنا محتاج الى تقليد الأربعة»، «جواب من تفقه في مذهب ووجد حديثا صحيحاً هل يعمل به أولاً»، «جواب تقليد الحنفي الشافعي في الجمع للمطر والوتر»، «الفتح على الإمام في الصلاة»، «تفصيل قواعد مذهب مالك . المدينة»، تفضيل الائمة الاربعة وما امتاز به كل واحد منهم، «قاعدة في تفضيل الإمام أحمد»، جواب «هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبيا»، جواب هل كان النبي ﷺ متعبدا بشرع من قبله «قواعد أن النهى يقتضي الفساد».

كتب الفقه:

«شرح المحرز في مذهب أحمد، ولم يبيض«شرح العمدة»لموفق أربع مجلدات، «جواب مسائل وردت من اصبهان»، «جواب مسائل وردت من الاندلس»، «جواب مسائل وردت من الصلت»، «جواب مسائل من بغداد»، «مسائل وردت من زرع»، «أربعون مسأله لقبت الدره المضيئه»، «الماردانيه»، «الطرابلسيه»، «قاعدة في المياه والمايعات وأحكامها»، «المايعات وملاقاتها النجاسه«، «طهارة بول ما يؤكل لحمه» [٦٩] «قاعدة في حديث القلتين وعدم رفعه»، «قواعد في الاستجمار»وتطهير الأرض بالشمس والريح جواز الاستجمار مع وجود الماء» «نواقض الوضوء» «قواعد في عدم نقض الوضوء، بلمس النساء»«التسميه على الوضوء»، «خطاء القول بجواز مسح الرجلين»، «جواز المسح على الخفين المنحرفين والجوربين واللفائف»، «فيمن لا يعطي أجرة الحكام»، «تحريم دخول الحمام بلا ميزر»في الحمام والاغتسال««ذم الوسواس»، «جواز طواف الحائض»، «تيسير العبادات لأرباب الضروروات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر، «كراهية التلفظ بالنية وتحريم الجهربها»، «في البسملة هل هي من السورة»، «فيما يعرض من الوسواس في الصلاة»، «والكلام الطيب في الاذكار»، «كراهية بسط سجادة المصلي قبل مجيئه»، «في الركعتين اللتين

يصليان قبل الجمعة»، «**في الصلاة بعد أذان الجمعة**»، «**للقنوت في الصبح والوتر**»«**قتل تارك أحد المباني وكفره**»، «**الجمع بين الصلاتين في السفر**» «**فيما يختلف حكمه في السفر والحضر**»، «**أهل البدع هل يصلى خلفهم**»، «**صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعضهم**»«**الصلوات المبتدعة**»، «**تحريم السماع**»، «**تحريم الشبابه**»، «**تحريم الشطرنج**»، «**تحريم الحشيشة ووجوب الحد فيها ونجاستها**»، النهى عن المشاركة في أعياد اليهود والنصارى وايقاد نصف شعبان والحبوب[1] في عاشوراء، «**مقدار الكفاره في اليمين**»، «**في أن المطلقه ثلاثا لا تحل الآ بنكاح زوج ثان**»، «**بيان الطلاق المباح والحرام**»، «**في الحلف بالطلاق وتنجيزه ثلاثا**»، «**جواز من حلف لا يفعل شيئا على المذاهب الأربعة**»، «**الفرق المبين بين الطلاق واليمين**»، «**لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف**»«**الحلف بالطلاق من الايمان حقيقة**»«**كتاب التحقيق في الفرق بين الايمان والتطليق**»، «**الطلاق البدعي لا يقع**»، «**مسائل الفرق بين الحلف والطلاق وايقاعه والطلاق البدعي والخلع ونحو ذلك**» تقدير خمسة عشر مجلداً، «**مناسك الحج**»عدة، «**في حجة النبي ﷺ في العمرة المكيه بشهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المحرم وزيارة الخليل عقيب الحج**»، «**وزيارة القدس مطلقا**»، «**جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال غيب ولا ابدال**»، «**جميع المسلمين مكفره**».

كتبه في انواع شتى:

جمع بعض الناس«**فتاويه**»بالديار المصرية مدة سبع سنين في علوم شتى فجاءت ثلاثين مجلدة، «**الكلام على بطلان الفتوى**»، «**المصطلح عليها بين العوام وليس لها أهل يتصل بعلي عليه السلام**»، «**كشف حال المشايخ الأحمديه وأحوالهم الشيطانية**»، «**بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عدي النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة والخسوف والكسوف**»، «**هل تقبل قول المنجمين فيه ورؤية الأهلة**»، «**تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصرع الصحيح وِصفة الخواتم**»، «**إبطال الكيماء وتحريمها ولو صحت وراجت**»، «**كشف حال المرازقة**»، «**قاعدة في العُبَيدين**».

ومن نظم الشيخ تقي الدين على لسانه الفقراء المجردين وغيرهم: [مجزوء البسيط]

والله ما فَقْرُنا اختيارُ — وإنما فَقْرُنا اضطرارُ

جماعةٌ كُلُّنا كُسَالَى — وأكلُنا كُلُّه عِيارُ

تُسمعُ مِنَّا إذا اجتمعْنَا — حقيقةٌ كُلُّها فشَارُ

---

[1] كذا في الأصل.

وله قصائد مطوله أجوبة عن مسائل كان يسأل عنها نظماً مثل مسألة اليهودي، وجوابه عن اللغز الذي نظمه الشيخ رشيد الدين الفاروقي وغير ذلك.

ومدحه جماعة من أهل مصر منهم شهاب الدين أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن الابرادي، والشيخ شمس الدين الصايغ، وسعد الدين أبو محمد سعد الله ابن عبد الأحد الحراني، واكثر من ذلك ومنه قوله: [الطويل]

لَئِنْ نَافَقُوه وهْوَ في السِّجْنِ وابتغوا رِضَاهُ وأبْدَوارِقَّةَ وتَوَدُّدا

فلا غَرْو إن ذلَّ الخُصوم لبأسِهِ ولا عجبُ إن خافَ سَطْوَته العِدا [٧٠]

فمِنْ شِيمةِ العَضْبِ المُهَنَّدِ أنَّه يُخافُ ويُرجَى مُغمداً أو مُجرَّدا

وممن مدحه بمصر أيضا شيخنا العلامة أبو حيان لكنه انحرف عنه فيما بعد ومات وهو على انحرافه، ولذلك أسباب أنه قال له يوماً: كذا قال سيبويه فقال: يكذب سيبويه فانحرف عنه، وقد كان اولاً جاء إليه والمجلس عنده غاض بالناس فقال يمدحه ارتجالاً: [البسيط]

لمَّا أتَيْنا تقيَّ الدين لاحَ لنا داع الى الله فردُ ماله وَزَرُ

على مُحيَّاه من سيما الأولَى صحبوا خيرَ البَريّة نورُ دونه القمرُ

حَبْرُ تَسَرْبلَ منه دهرُه حِبراً بَحرُ تقاذَفُ من أمواجِه الدُّرَرُ

قام ابنُ تَيْمِيَه في نَصْرِ شِرْعَتِنا مَقَامَ سَيد يتمْ إذْ عَصَتْ مُضَرُ

فأظهرَ الحقَّ إذ آثارُه دَرَسَتْ وأخمدَ الشر إذ طارَتْ له الشَّرَرُ

كنَّا نُحدَّثُ عن حبر يَجيءُ فها أنت الإمامُ الذي قد كانُ يُنتظَرُ

وكتب الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني رحمه الله تعالى على بعض تصانيفه: [الكامل]

ماذا يَقولُ الوَاصِفُونَ لَهُ وصِفاتُه جَلَّتْ عن الحَصْرِ

هُوَ حجَّةُ لله قَاهرةُ هو بيننا أعجوبةُ العَصْرِ

هُوَ آيةُ في الخَلْقِ ظاهرةُ أنوارُها أربتْ على الفَجْرِ

والذي أراه أن هذه الابيات كتبها الشيخ كمال الدين في حياة الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، لأنه كان يخالفه، ويريد أن ينتصر عليه بالشيخ تقي الدين ابن تيميه والله أعلم.

ولما توفي رحمه الله تعالى رثاه جماعه، منهم الشيخ قاسم ابن عبد الرحمن المقريء، وبرهان الدين ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين العجمي ومحمود بن علي بن محمود

الدقوقي البغدادي، ومجير الدين الخياط الدمشقي، وشهاب الدين أحمد الكرشت، وزين الدين عمر ابن الحسام، ومحمد ابن أحمد بن القاسم الحلبي الدمشقي الاسكاف، وصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي الحنبلي، وجمال الدين محمود ابن الأثير الحلبي، وعبد الله بن حضر بن عبد الرحمن الرومي الحزري المعروف بالمتيّم، وتقي الدين محمد ابن سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري، وجمال الدين عبد الصمد بن ابراهيم الخليل الخليلي، وحسن بن محمد النحوي المارداني وغيرهم.

انشدني إجازة لنفسه، الشيخ علاء الدين علي بن غانم: [الخفيف]

أيُّ حَبْرٍ مَضَى وأيُّ إمامِ ... فُجِعَتْ فيه مِلَّةُ الإسلامِ
ابنُ تيميَّةَ التقيُّ وحيدُ الدهرِ ... مَنْ كان شَامةً في الشامِ
بَحْرُ عِلْمٍ قد غاضَ مِنْ بَعْدَما فا ... ضَ نَداهُ وَعَمَّ بالانعامِ
زَاهِدُ عابدُ تنزَّه في دُنيا ... ه عَنْ كُلِّ ما بها من حَرامِ
كان كَنْزاً لكلِّ طالبَ عِلْمٍ ... ولِمنْ خافَ ان يُرَى في حَرامِ
ولعَافٍ قد جَاء يشكو مِنَ الفَقْرِ ... لديه فِنَالَ كُلَّ مرام
حازَ عِلماً فما له من مساوٍ ... فيه مِنْ عالِم ولا مِن مُسَامِ
لم يكنْ في الدنيا له من نظيرٍ ... في جميع العلومِ والأحكام
عالمُ في زمانِهِ فاقَ بالعلمِ ... جميعَ الأئمَّةِ الأعْلام
كان في عِلْمه وحيداً..... ....نال في الاحلامِ
كل من في دمشق.... ..... شدة الآلامِ
فُجِعَ الناسُ فيه في الرشقِ والغَرْ ... بِ وأضحَوا بالحزن كالأيتامِ
لو يُفيدُ الفداء بالرُّوح كنَّا ... قد فَدَيْناه من هجوم الحمام [٧١]
أوحدُ فيه قد أصيبَ البرايا ... فيعزّى فيه جميعُ الأنامِ
وعزيزُ عليهمُ أن يَرَوْه ... غابَ بالرُّغمِ في الثرى والرِّغامِ
ما يُرى مِثلُ يومِه عندما سا ... رَ على النعشِ نحو دارِ السَّلامِ

---

(١) البيت مكسور، ولعل الصواب: وسقى قبراً حواه...

حَمَلوه على الرقاب الى القـ — ـبرِ وكادوا أن يَهلكوا بالزِّحامِ

قدَّسَ الله رُوحَه وسقىٰ — قَبْراً بها طِلاتِ الغمامِ[١]

فلقَدْ كانَ نادراً في بني الدَّهْرِ — وحُسناً في أوجُهِ الأيام

وأنشدني أيضاً إجازة لنفسه الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي: [الوافر]

قلوبُ الناسِ قاسيةٌ سِلاطُ — وليس لها إلى العَلْيا نشاطُ

أتنشَطُ قطُّ بعد وفاةِ حَبرٍ — لنا مِنْ نشرِ جَوهرِه التقاطُ

تقيُّ الدين ذو وَرَع وعِلْمٍ — خُروقُ المُغضِلاتِ به تُخاطُ

تُوفيَ وهْوَ محبوسٌ فريدٌ — وليس له إلى الدنيا انبساطُ

ولو حضَروه حين قضى لألفَوا — ملائكةَ النعيم به أحاطوا

قضى نَحباً وليس له قرينٌ — وليس يَلُفُّ مُشبِهه القِماطُ

فتًى في عِلْمِهِ أضحى فريداً — وحَلُّ المُشكِلاتِ به يُناطُ

وكان يخاف إبليسُ سَطاه — لو عظٍ للقلوبِ هي السياطُ

فيالله ما قد ضمَّ لَحْدٌ — ويالله ما غطَّى البَلاطُ

وحبْسُ الدرِّ في الأصدافِ فخْرٌ — وعند الشيخ بالسجن اعتباط

بنو تيمية كانوا فبانوا — نجوم العلم أدركها الهباط

ولكنْ يا نَدامتنا عَلَيه — فَشكُّ المُلحِديَن به يُماطُ

إمامُ لا وِلايةَ قطُّ عانَى — ولا وَقْفُ عليه ولا رباطُ

ولا جارى الوَرَى في كسْبِ مالٍ — ولا يَشغَله بالناس اختلاطُ[٢]

ولولا أنَّهم سَجَنوه شرْعاً — لكانَ به لقَدْرِهِمْ انحطاطُ

لقد خَفِيتْ عليَّ هنا أمورٌ — وليس يليقُ لي فيها انخراطُ

وعند الله تجتمعُ البَرايا — جميعاً وانطوى هذا البِساطُ

وقلت أنا أيضاً أرثيه: [السريع]

(٢) لعل الصواب: ولم يشغله . . .

إنَّ ابنَ تيميَّةَ لمَّا قضَى ضاقَ بأهلِ العِلمِ رَحْبُ الفَضا
فأيُّ بَدرٍ قد مَحاه الرَّدَى وأيُّ بَحرٍ في الثرى غَيَّضا
وأيُّ شَرٍّ فُتحَتْ عَينُه وأيُّ خَيرٍ طرْفُه غُمِّضا
يا وحشَةَ السُّنَّةِ من بَعْدِه فرَبْعُها المعمورُ قد قُوِّضا
كم مجلسٍ كان هشيماً من العِـ ـلْمِ فلما جاءه رَوَّضا
وكل حَفلٍ أفقُه مُظلمُ تراهُ إن وافى إليه أضَا
ومُشكِلٍ لمَّا دَجَى لَيلُه أعادَه يومَ هُدَى أبْيضا
تراه إن بَرزهنَ أقوالَه فقَلَّ أن تُدحَرأ وتُدحَضا
و...في مددٍ طافحٍ وخصمه في وقته انفضا
يسوا لو ابلعه ريقه وهوَله بالحق قد أجْرِضا
أغَصَّه حتى غدا مُطرقاً من ندمٍ كفَّيهِ قد عضَّضا
ما كان إلاَّ أسداً خادِراً أضحى له غابُ النُّهى مَربِضا
وهو بزيِّ العِلم في بُردةٍ وخَضمُه قد ضمَّ جَمرَ الغَضَا
سُبحانَ من سخَّر قلبَ الوَرَى لقوله طوعاً وقد قيَّضا
قد أجمعَ الناسُ على حُبِّه ولا اعتبارُ بالذي أبغَضا
كان سليم الصَّدر قد سلَّم الأ مرَ لباريهِ وقدْ فَوَّضا
كم حَثَّ للخير وكم ذي كرَى أيقظَ من نومٍ وكم حَرَّضا
وأمرضَ الالحادَ لما جلَى الحقَّ وقلبَ الزَّيْغ قد أرْمضا
وغادر الباطلَ في ظُلمةٍ لما رأى بارِقَةُ أوْ مَضا
وهُوَ عن الدنيا زَوَى نَفسَهُ واللهُ بالجنة قد عَوَّضا
فمالَهُ في منصبٍ رَغبةٌ وعَزمَه في ذاك ما استَنهَضا
كان إذا الدنيا له عَرَّضَتْ بزُخرفٍ من نَفسِها أعرضا
ولو رأى ذلك ما فاته مناصب من بعضهن القضا [٧٢]
وبعد هذا حكمه نافذ في كل ما قد شاءه وارتضى

بنَفْسِه جاهد جَهْراً وكم سَلَّ حُساماً في الوغى وانتضى
ويومَ غازانَ غدا عندما شدَّد في القولِ وما خفَّضا
شَقَّ سَواد المُغْلِ زاهي الطُّلا كالماء لما مزَّق العِزمضا
جادلَ بل جَالدَ مُسْتَمْسكاً بالحق حتى إنه اجهضا
ولم يكنْ فيه سوى أنَّه خالف أشياءَ كمن قد مَضَى
متَّبعاً فيه الدليلَ الذي بداولله فيه القَضا[1]
وبَعدَ ذا راح إلى رَبِّه ما أدَّانَ من لَهْوٍ ولا استَقْرَضَا
ثَناؤه ما انقضَّ منه البِنَا وذِكْرُه بين الورى ما انقضى
فجادتِ الرحمةُ أرضاً ثَوَى فيها وسقَّتها غيوثُ الرِّضى

وعلى الجملة فكان الشيخ تقي الدين ابن تيميه أحد الثلاثة الذين عاصرتهم، ولم يكن في الزمان مثلهم بل ولا قبلهم من مائة سنة، وهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وشيخنا العلامة تقي الدين السُبكي.

وقلت في ذلك: [السريع]

ثَلاثَةٌ ليس لهم رابعٌ فلا تكنْ من ذاك في شَكّْ
وكلُّهم منتسبٌ للتُّقي يقصُرُ عنهم وَصْفُ من يَحْكي
فإن تشَا قلتُ ابنُ تيميَّةٍ وابنُ دقيقِ العيدِ والسُّبكي

١٢٠-[أبو العباس بن قدامه المسند]

أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه، الشيخ المسند، المبارك، عز الدين أبو العباس، ابن العماد المقدسي، الصالحي.

سمع من الموفق، وموسى ابن عبد القادر، وابن راجح، وابن أبي لقمه والبهاء، وأبي القاسم ابن صصري، وشمس الدين أحمد البخاري، وابن غسان، وابن الزبيدي.

خرجت له مشيخة في ثلاث مجلدات، وسمعها جماعة، وظهر له أيام التتار سماه[2] مسند

---

(١) الشطر الثاني مختل الوزن، ولعل الصواب: بدا وللعلاَّم فيه القضا.

(٢) كذا في الأصل لعله: سماع.